گۆڤارا ئەکادیمی یا زانکویا نەوروز (المجلة الأكاديمية لجامعة نوروز)، پ.١٣ ژ. ٢، ٢٠٢٤
حقوق الطبع والنشر ©2017. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة
المشاع الابداعي النسبي – CC BY-NC-ND 4. 0، e-ISSN: 2520-789X
https://doi.org/10.25007/ajnu.v13n2a1730

التطور التأريخي لنشأة الأنترنت في مدينة أربيل- دراسة تحليلية

بحث مستل من اطروحة الدكتوراه بعنوان(أثر الانترنت في الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجامعي – دراسة ميدانية في جامعة صلاح الدين- أربيل)

كجزء من متطلبات مناقشة الاطروحة

زينه حسن حسين، قسم علم الإجتماع، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، كردستان العراق
أ.د. طاهر حسو زيباري، قسم علم الإجتماع، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، كردستان العراق

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة نشأ الإنترنت وتطورها في العراق ومدينة أربيل في اقليم كوردستان/ العراق، وهي دراسة تحليلية، وقد إعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الإحصائي. ومن المعلوم ان الانترنت ظهرت في ستينيات القرن العشرين في أمريكا في وحدات الجيش الأميركي، وكانت البداية عبارة عن شبكة تسمى "أربانت" (ARPA)، وكانت شبكة بدائية لنقل البيانات بين أجهزة الحاسوب في ذلك الوقت، ما لبثت أن تطورت في السبعينيات إلى شبكة "إن إس إف" (NSF)، التي شهدت تطورات كبيرة في عالم الاتصالات اليوم.

وبعد عام (2000) أصبحت البنية التحتية للإنترنت شبه ثابتة، وأصبح التطور واضحا أكثر على مستوى البرمجيات والخدمات التي تقدمها شبكة الإنترنت، فتطورت صفحات الإنترنت الثابتة إلى صفحات ديناميكية تعتمد على لغات البرمجة المختلفة، التي مهدت إلى ظهور جيل جديد من خدمات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في فيسبوك وتويتر وغوغل بلس.

بيد أن شبكة الإنترنت تعتبر حديثاً في العراق، وكان آخر بلد عربي يوفر الإنترنت تجارياً عام (2000). وذلك بسبب الظروف التي مر بها العراق حيث لاقت خدمة الاتصالات وشبكة الإنترنت تعقيداً مقارنة بخدمة اتصالات شبكة إنترنت في الدول العربية.

وفي مدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان/ العراق الحالي، الذي مر بالظروف نفسها التي مر بها العراق في السنوات الماضية من حيث تقديم خدمة الاتصالات وشبكات الإنترنت، فبعد عام (2003) أصبحت الاتصالات وشبكات الإنترنت من الخدمات الشائعة؛ فمن خلال دخول تكنولوجيا الاتصالات الحديثة انفتح سكانها على العالم الخارجي، وتم في البداية ربط أجهزة الكمبيوتر بشبكات الإنترنت للمؤسسات الحكومية، ومن ثم شهدت نمواً غير مألوفاً لظاهرة مقاهي الإنترنت. فبفضل هذا الازدهار والاستقرار تم تأسيس أول شركة للاتصالات باسم شركة كورك تيلكوم في عام (2001)، أما شركة أسيا سيل تم تزيد مشتركيها في مدينة أربيل عام (2006)، ومن ثم تم تأسيس شركة تارين نيت.

ووفقاً لاحصائية الجهاز المركزي للإحصاء في العراق لعام (2022)، بلغ عدد مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي في العراق (28) مليون و(350) ألف مستخدم، (67.9%) ذكور و(32.1%) إناث خلال عام (2022) ، ويبلغ مستخدمو منصة "تيك توك" وهي الأكثر استخداماً في البلاد بلغ (20) مليوناً و(160) ألف مستخدم، وأن الفئة العمرية (10-19) عاماً يشكلون نسبة (25%) من عدد المستخدمين، وحصلت منصة "فيسبوك" على المرتبة الثانية بمنصات التواصل الاجتماعي بـ(18) مليونا (850) ألف حساب مستخدم, من إجمالي عدد سكان العراق لعام (2022)، في حين بلغ عدد مستخدمي الهاتف النقال (42) مليوناً و(540) ألف مستخدم، وعدد مستخدمي الإنترنت (20) مليون و(580) ألف مستخدم في عموم العراق لنفس العام.

مفاتيح الكلمات: الإنترنت،مراحل تطور ونشأته،مستخدمي الإنترنت، مدينة أربيل

المقدمة:

شـهدت البشـرية في العقـد الأخـير مـن القـرن العشـرين أكـبر قفـزة علميـة تقنيـة في مـداها الواسـع وانتشـارها وانفتاحهـا عـلى مختلـف المجـالات البشـرية، ألا وهي تقنيـة الإنترنـت الـتي غمـرت المحـيط العـالمي بطوفانهـا المعلزمـاتي، وهـذه التقنيـة أدت إلى سرعـة الإتصـالات والمواصـلات وانكـماش الزمـان والمـكان وهمشـت الحـدود الجغرافيـة في الكثـير مـن المسـائل، بحيـث أصـبحت المسـافات تقـاس في ثـواني معـدودات وكأن العـالم أصـبح (قريـة كونيـة صـغيرة) كـما يصـفها عـالم الإجـتماع الكنـدي (مارشال ماكلوهان).

أحـدث الإنترنـت (Internet) ثـورة في عـالم الكومبيـوتر والاتصـالات لم يسـبق لهـا مثيـل، والإنترنـت هـو قـدرة بـث فـوري في جميـع أنحـاء العـالم، وآليـة نشر المعلومـات، ووسـط للتعـاون والتفاعـل بـين الأفـراد وأجهـزة الكومبيـوتر الخاصـة بهـم بغـض النظـر عـن الموقـع الجغـرافي، ويعتـبر في العصر الـراهن بنيـة أساسـية للمعلومـات واسـعة الانتشـار، ونمـوذج أولي لمـا يطلـق عليـه غالبـاً البنيـة الأساسـية الوطنيـة أو العالميـة للمعلومـات، كـما يتسـم تاريخـه بالتعقـد ويشـمل العديـد مـن الجوانـب تقنيـة وتنظيميـة ومجتمعيـة، **وهنـاك مرحلتـان في تطـور الإنترنـت، المـرحلة الأولى:** كانـت تخـدم الجوانـب العسـكرية والعلميـة، أمـا **المـرحلة الثانيـة:** وهي مـرحلة الاستفادة من شبكة الإنترنت في الاستخدامات المدنية لتشمل كافة مجالات الحياة مثلاً ظهور شبكة الويب.

لذلك لم يكن الهدف من شبكة الإنترنت في البداية علمياً أو اعلامياً، بل كانت ذات مقصد عسكري - استخباري ثم تحولت الى شبكة لتبادل المعلومات اكاديمياً ثم اقتصادياً يهدف نموذجاً الى الخدمة العامة، الى ان اصبحت أنموذجاً في تاريخ البشرية كتقنية اتصالات حديثة لالآف من المستخدمين وفي مجالات متعددة.

وقـد تحـول الإنترنـت إلى شـبكة تجاريـة في عـام (1994) وازداد عـدد مسـتخدميها في كل سـنة حـتى وقتنـا الحـاضر، وانتشر نمـو اسـتخدام الإنترنـت في غالبيـة دول العـالم مـن ضمنهـا منطقـة الشرق الأوسـط والـوطن العـربي، ويعتـبر الإنترنـت مـن الخـدمات الحديثـة الـتي وصـلت للعـراق مـؤخراً، ويعـود سـبب تـأخيره إلى ظـروف الحصـار المفـروض من عام (1990- 2003). **ومن هذا المنطلق سوف نتناول هذه الدراسة من خلال المحاور التالية:**

أولا : النشأة الأولية لاستخدام الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

إن لظهـور شـبكة الإنترنـت تـأثير واضح، حيـث مثلـت ثـورة كبـيرة في عـالم الاتصـالات وتبـادل المعلومـات الهائلـة عـلى مسـتوى العـالم، وكان لهـذا الظهـور تطـور متراكم لهذه المعلومات والحقائق منذ تسجيلها أو رصدها وحتى الآن، بكل ما تحويه من خدمات عظيمة في مجال الاتصال والتواصل مع العالم بأسره.

ويمكننا التمييز بين **مرحلتين** في تطور شبكة الإنترنت وهما **مرحلة السبعينيات والثمانينيات،** التي تبدأ من (1969 - 1989)، حيث كانت تخدم الجوانب العسكرية والعلمية، وكان الدافع العسكري هو الدافع الأساسي في التفكير لإنشاء شبكة الإنترنت، وتتميز هذه الفترة بطابع الحرب الباردة والصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي حول قضايا الأمن القومي، وانتشار الشيوعية، ونجاح الروس في إطلاق أول مركبة فضائية سبوتنك في عام (1957)، وفي تلك الفترة كانت هناك نقاشات واسعة حول تعرض الولايات المتحدة لتهديد عسكري قد يؤثر على نظامه الاتصالي، وبالتالي كان النظامان العسكري والتجاري مهددين، لذا بدأت الإدارة الأمريكية بتخصيص دعم مالي وعلمي كافٍ لإيجاد نظام معلوماتي خاص لردع التهديدات التي تواجهها من قبل الاتحاد السوفيتي السابق(Almagor, 2011: 47-48) ، في الخمسينات عام (1957) عندما اطلق الإتحاد السوفيتي أول قمر صناعي، مما يدلل على ان هذه الشبكة جاءت ثمرة من ثمار الحرب الباردة بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي (أو بين الولايات المتحدة الامريكية والإتحاد السوفيتي السابق بشكل أدق(خلوصي،1999: 65).

بدأت التجارب الأولى لما يطلق عليه الإنترنت في وكالة مشروعات البحوث المتقدمة بوزارة الدفاع الأمريكية. عام (1966). عام (1969) هو التاريخ الحقيقي لولادة الإنترنت، حيث بدأت كشبكة لوكالات الأبحاث المتقدمة، والتي كانت مدعمة من قبل وزارة الدفاع االمريكية، واطلق عليها شبكة اربانت (Arpanet) وكانت تضم اربعة مواقع مشاركة في الشبكة وهي:-

- جامعة كاليفورنيا في لوس انجلوس(UCLA).
- معهد ستانفورد للأبحاث (SRI).
- جامعة كاليفورنيا في سانتا باربارا (UCSB).
- جامعة يوتا(Utah).

بـدأت الـولايات المتحـدة الأمريكيـة بالتفكـير في إنشـاء أول شـبكة للاتصـال وتبـادل الآراء والمعلومـات والمنافسـة العسـكرية، كوقايـة مـن أي ضرر أو تهديـد تتعـرض له مراكزهـا العلميـة، لذا في عـام (1969) قامـت وزارة الدفـاع الأمريكيـة بوضـع مشـروع أسـاسي يـربط بـين عـدد مـن أجهـزة الكمبيـوتر مـن أجـل تأسـيس أول شـبكة إلكترونية(عبـدالوهاب،2005: 168)، وتتميـز هـذه الفـترة أيضـاً بإنشـاء عـدة شـبكات منهـا شـبكة (A.R.P.A. NET) الـتي سـعت إلى إنشـائها وكالة الأبحـاث المتقدمـة بـوزارة الدفـاع الأمريكيـة (Advanced Research Project Agency) وتم تمويلهـا بهـدف تواصـل علـماء الكمبيـوتر والمهندسـين الذيـن يعملـون في الجامعـة معـاً، باسـتخدام أجهـزة الكمبيـوتر وخطـوط الهواتـف، وتم الاعـتماد عليهـا إلى حـد أنهـا بـدأت تعـاني مـن ازدحـام يفـوق طاقتهـا (Leaner, 24) ، وفي عـام (1970) تم تطـوير شـبكة الأربانيـت، وذلك باسـتخدام أول بروتوكول للشـبكة (Network Control Protocol) حيـث يـتم مـن خلالهـا نقـل البيـانات بـين المواقـع الـتي عـلى نفـس الشـبكة، ومـع حلـول عـام (1972) ظهـرت خدمـة البريـد الإلكـتروني الـتي لاقـت رواجـاً كبـيراً فوصـل عـدد الجامعـات ومراكـز الأبحـاث المرتبطـة بالشـبكة إلى (72) جامعـة ومركـز بحـث، كـما قامـت شركـة أربانيـت بطـرح أول اسـتخداماتها التجاريـة، ثم بعـد ذلك دخلـت الشـركة مرحلتهـا العالميـة إثـر ربطهـا بـبعض الجامعـات ومراكـز الأبحـاث في أوروبا، وسميـت هـذه الأنشـطة وقتهـا بمشـروع ربـط الشـبكات (Interneting Project)، في عـام (1973) قامـت وكالة أبحـاث أربانيـت بوضـع بـرنامج للبحـوث بهـدف تطـوير نظـام اتصـالات قـادر عـلى إدارة ووصـل الشـبكات بشـفافية دون الاعـتماد عـلى نـوع منهـا، وسـمي هـذا النظـام ببروتوكولات الاتصـال؛ حيـث يسـمح هـذا البروتوكول لأجهـزة الحواسـب العـاملة في مواقـع الشـبكة مـن الاتصـال والتخاطـب مـع بعضـها الـبعض، وبفضـل هـذا البروتوكول أصـبح بالإمـكان الاتصـال بـين شـبكات البحوث العلمية حول العالم، لتشكل فيما بينها شبكة افتراضية يشار إليها باسم إنترنت ورك (Internet Work)(برنيس،2010: 91).

أمـا في **الثمانينيـات** فقـد تم تأسـيس شـبكة (Science National Foundation)(S.N.F.NET) المؤسسـة الوطنيـة للعلـوم، حيـث تم تقسـيم الشـبكة إلى جـزأين، عسـكري ومـدني وكل له اسـتخداماته ووظائفـه المتعـددة، وفكـرت في إقامـة نظـام عمـلاق، بهـدف إنشـاء مراكـز للحاسـب الآلي الفـائق وتوظيفهـا لخـدمات الجامعـات ومراكـز البحـث العلمـي، ومـع نهايـة الثمانينيـات حلـت شـبكة المؤسسـة القوميـة للعلـوم NSF محـل شـبكة (ARPANET) بسرعة بلغـت (1.5) ميجـا بايت، وتطور عشرات الآلاف من شبكات الإنترنت المحلية والإقليمية(منتصر،2004: 44-45).

أمـا **المـرحلة الثانيـة** والـتي بـدأت في فـترة مـا بعـد عـام (1990)، فتتميـز بالاسـتفادة مـن شـبكة الإنترنـت في الاسـتخدامات المدنيـة لتشـمل كافـة مجـالات الحيـاة، وظهـرت شـبكة الويـب في عـام (1990)، (World Wide Web) سميـت بالشـبكة العنكبوتيـة الدوليـة الـتي اعتمـدت عـلى تكنولوجيـا الـنص الفـائق للـربط بـين الوثائـق والملفـات والصـور والرسـوم والأصـوات عـلى الشـبكة؛ حيـث شـهدت هـذا الفـترة إقبـالاً جماهـيرياً وانتشـاراً عالميـاً في اسـتخدام الإنترنـت بشـكل كبـير، نتيجـة لاخـتراع بعـض بـرامج العـرض وانخفـاض أسـعار الكمبيـوتر الشخصي(السريحي وعـزالدين،2007: 19-20)، ولم يقـف التطـور في هـيكل وخصـائص الإنترنـت عنـد هـذا الحـد، ففـي عـام (1992) شـهدت الشـبكة نقـلة ملحوظـة في تاريخهـا القصـير عنـدما بـدأ تـداول شـفرة الـنص المـترابط (Hypertext) والذي أدى إلى تطـوير الشـبكة العالميـة (World Wide Web)، ومنـذ هـذا التـاريخ وحـتى الآن شـهد اسـتخدام الإنترنـت نمـواً كبـيراً ومـا زالـت مجـالات اسـتخدام هـذه الشـبكة تتسـع كل يـوم في مجـالات التواصـل والتجـارة والخـدمات الماليـة والتعليميـة والصـحية، وكـذلك في المجـالات السياسـية والفنيـة والعلميـة وغيرهـا، وبـرزت شـبكة الإنترنـت لتشـكل رافـداً مـن أهم روافـد الاتصـالات والمعلومـات بعـد أن أصـبح الاتصـال بـه في غايـة السـهولة وانتشـرت شركات تـوفير خدمـة الدخـول عـلى الإنترنـت خاصـة بعـد التخفـيض الذي أعلنتـه معظـم الدول للاتصال بالشبكة، ويوضح الجدول (1) التطور التاريخي لشبكة الإنترنت(السريحي وعزالدين،2007: 21).

جدول (1) يوضح التطور التاريخي لشبكة الإنترنت في العالم

التاريخ	الحدث
1969	وضع أول أربع نقاط اتصال لشبكة "أربانيت" في مواقع عدة جامعات أمريكية.
1972	أول عرض عام لشبكة "أربانيت" في واشنطن واختراع البريد الإلكتروني وإرسال أول رسالة.
1974	الإعلان عن تفاصيل بروتوكول التحكم بالنقل، إحدى تقنيات (إنترنت).
1977	شركات الكمبيوتر تخلق مواقع خاصة بها على الشبكة.

التاريخ	الحدث
1983	أصبح البروتوكول TCP/IP معياراً لشبكة "أربانيت".
1984	تسلم مؤسسة العلوم الأمريكية NSF مسئولية "أربانيت"، وتقديم نظام إعطاء أسماء لأجهزة الكمبيوتر الموصلة بالشبكة المسمى Domain Name System DNS.
1985	أول شركة كمبيوتر تسجل ملكية (إنترنت) خاصة بها.
1986	أنشأت مؤسسة العلوم العالمية شبكتها الأسرع TNSFNE مع ظهور بروتوكول نقل الأخبار الشبكية Network News Transfer protocol وأندية النقاش التفاعلي المباشرة، وإحدى شركات الكمبيوتر تبني أول جدار حماية لشبكة (إنترنت).
1990	تم إغلاق "أربانيت"، و"إنترنت" تتولى المهمة بالمقابل.
1991	جامعة مينيسوتا الأمريكية تقدم برنامج غوفر Gopher لأسترجاع المعلومات من الأجهزة الخادمة.
1992	مؤسسة الأبحاث الفيزيائية العالمية CERN في سويسرا تقدم شفرة النص المترابط Hypertext المبدأ البرمجي الذي أدى إلى تطوير الشبكة العالمية.
1993	بداية الإبحار وإصدار أول برنامج مستعرض شبكة موزاييك، ثم برنامج نيتسكيب، وبرنامج مايكروسوفت اكسبلورر وبداية جماهيرية الإنترنت على المستوى الشعبي.
1995	اتصل بشبكة إنترنت ستة ملايين جهاز خادم و50000 شبكة، وإحدى شركات الكمبيوتر تطلق برنامج البحث في الشبكة العالمية.
1996	أصبحت (إنترنت ووب) كلمات متداولة عبر العالم. وزيادة موفري الخدمة بشكل هائل.

ثانياً: مراحل تطور شبكة الإنترنت في الوطن العربي:

بدأت الموجة الأولى من استخدام الإنترنت في البلدان العربية عام (1991) عندما قامت المؤسسة الإقليمية لعلوم الحاسوب والاتصالات في تونس بتوفير خدمات الشبكة في مرافقها من خلال خط مستأجر (X.25) حصلت عليه بالتعاون مع المؤسسة الفرنسية لبحوث علوم الحاسوب وأنظمة السيطرة.

وقد بدأ التحول نحو الاستخدام التجاري أو العام للإنترنت بين عامي (1994و1996) نقطة انعطاف في خط سير تطور الإنترنت في العالم العربي، وكان بمنزلة المؤشر على وصول الموجة الثانية التي شهدت بداية توفير خدمة الإنترنت لمنشآت الأعمال، أو توفيرها في وقت واحد لمنشآت الأعمال والمستخدمين المنزليين، وذلك حسب حالة كل بلد.

وكان للكويت عام (1994) السبق في توفير خدمة الإنترنت للعموم، بما في ذلك الاستخدام التجاري. وعام (1995)، تلاها كل من الإمارات والبحرين ولبنان وفلسطين والمغرب والجزائر. وعام (1996) دخلت الإنترنت تجارياً إلى كل من قطر وعمان واليمن والأردن. ودخلت الخدمة السعودية عام (1996) عبر القطاع الأكاديمي، لكنها لم تتوفر تجارياً حتى العام (1999). أما العراق فكان آخر بلد عربي يوفر الإنترنت تجارياً عام (2000)(الكاملي، 2023/1/1).

تُعتبر شبكة الإنترنت وسيلة الاتصال الأسرع نمواً في تاريخ البشرية، ففي حين احتاج الراديو إلى (38) عاماً للحصول على (50) مليون مستخدم لاستقبال برامجه، واحتاج التليفزيون إلى (13) عاماً للوصول إلى العدد نفسه، فيما احتاج تليفزيون الكابلات إلى (10) أعوام، أما شبكة الإنترنت فلم تحتاج

سوى إلى (5) أعوام للوصول إلى ذلك العدد، وأقل من (10) أعوام للوصول إلى (500) مليون مستخدم! ومما لا شك فيه أنّ شبكة الإنترنت أصبحت عاملاً أساسياً في حياة الكثير من الشركات والأفراد والحكومات، وتقدم جميع الدول العربية حالياً خدمات الإنترنت بمستويات متفاوتة، وتواجه معوقات تختلف عن بعضها البعض، وهي لا تزال تحتاج إلى المزيد من التطوير في خدماتها الإلكترونيّة، وتثقيف الشركات والأفراد بأهمية الاستثمار فيها، واستخدامها للتعليم والترفيه والبحث عن المعلومات والتواصل والتجارة، وغيرها من المجالات المهمّة(سعيد،2007/6/26).

يعود تاريخ أول شبكة حاسب عامة في الخليج العربي إلى منتصف الثمانينيات عندما تبنت مؤسسة (IBM) مشروع بناء شبكة عام (1985) كخطوة تسويقية لأنظمتها في المنطقة، والهدف من هذه الشبكة خدمة المجال الأكاديمي والبحثي، وفي عام (1989) تم ربط الشبكة الخليجية بشبكة (بت نت) العالمية عن طريق خط اتصال يربط مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بمركز الحاسب الآلي التابع لجامعة جورج واشنطن(موقع السكينة، 20 /يناير/ 2011).

قدمت تونس كأول بلد عربي خدمة الإنترنت في عام (1991)، وتبعتها الكويت في عام (1992)، ثم تبعتها مصر والإمارات في (1993)، وجاء التوصيل بالشبكة في الأردن عام (1994) (Deborah,2004)، احتفلت شبكة الإنترنت بوصول مستخدميها إلى (3) مليون في عام (1994) في العالم، ومن هنا دخلت شبكة الإنترنت في حيز الاهتمام العربي، في حين زاد عدد المستخدمين عام (1995) أكثر، ومن هنا بدأ العالم العربي حينها يفكر جدياً وعملياً ببدء محاولات الربط مع الشبكات؛ حيث تشير التقديرات إلى تراوح عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية ما بين (10) و(12) مليون مستخدم في نهاية عام (2002)، وبمقارنتها بعام (2000)، تصل نسبة النمو إلى(140%)، ويخفي هذا تفاوتاً كبيراً فيما بين الدول العربية.

وجدير بالذكر أن خريطة مستخدمي الانترنت في العالم العربي قد تغيرت تماماً في عام (2009)، فوفقاً لإحصاءات هذا تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي (38) مليون مستخدماً، وسجلت دولة الإمارات أعلى معدل أنتشار(49,8%) من إجمالي عدد سكانها، تليها قطر (34,8%)، والبحرين(34,7%)، ومصر(15,9%) من إجمالي عدد سكانها (البطران،2010/10/1)، وحسب مؤتمر"عرب نت" المنعقد في بيروت عام (2010) تضاعفت نسبة مستخدمي الإنترنت خلال السنوات الثماني الماضية في الوطن العربي إلى (1200%)(مؤتمر عرب نت 2010)،وفي الجدول (2) نظرة عامة حول تطور أعداد المستخدمين للإنترنت في الدول العربية حتى 30يونيو(2010)

جدول (2) إحصائيات استخدام الإنترنت والسكان في الوطن العربي 2010)(موقع إحصائيات الإنترنت في العالم)

الدولة	عدد السكان	الاستخدام في 2000	الاستخدام في 30 يونيو 2010	نسبة المستخدمين من السكان	النسبة من الشرق الأوسط	معدل النمو 2000 إلى 2010
مصر	80,471,869	450,000	17,060,000	%21,2	%15,4	%3,691,1
المغرب	31,627,428	100,000	10,442,500	%33,0	%9,4	%10,325,5
السعودية	25,731,776	200,000	9,800,000	%38,1	%15,5	%4,800,0
الجزائر	34,586,148	50,000	4,700,000	%13,6	%4,3	%9,300,0
السودان	41,980,182	30,000	4,200,000	%10,0	%3,8	%13,900,0
سوريا	22,198,110	30,000	3,935,000	%17,7	%6,2	%13,016,7
الإمارات	4,975,593	735,000	3,777,900	%75,9	%6,0	%414,0
تونس	10,589,025	100,000	3,600,000	%34,0	%3,2	%3,500,0
الأردن	6,407,085	127,300	1,741,900	%27,2	%2,8	%1,268,3
سلطنة عمان	2,967,717	90,000	1,236,700	%41,7	%2,0	%1,274,1
لبنان	4,125,247	300,000	1,000,000	%24,2	%1,6	%233,3

الكويت	2,789,132	150,000	1,100,000	%39,4	%1,7	%633,3
البحرين	783,004	40,000	649,300	%88,0	%1,0	%1523,3
قطر	840,926	30,000	436,000	%51,8	%0,7	%1,353,3
اليمن	23,495,361	15,000	420,000	%1,8	%0,7	%2,700,0
فلسطين (الضفة الغربية)	2,514,845	35,000	356,000	%14,2	%0,6	%917,1
ليبيا	6,461,454	10,000	353,900	%5,5	%0,3	%3,439,0
العراق	29,671,605	12,500	325,000	%1,1	%0,5	%2,500,0
الصومال	10,112,453	200	106,000	%1,0	%0,1	%52,900,0
موريتانيا	3,205,060	5,000	75,000	%2,3	%0,1	%1,400,0
جيبوتي	740,528	1,400	25,900	%3,5	%0,0	%1,750,0
جزر القمر	773,407	1,500	24,30	%3,1	%0,0	%1,520,0

تشير إحصائيات يونيو (2010) إلى ارتفاع نسبة مستخدمي الإنترنت في الدول العربية، حيث تصدرت مصر قائمة الدول العربية في عدد المستخدمين بنحو (17) مليون مستخدم، تليها المغرب بنحو عشرة ملايين ونصف مليون مستخدم، ثم المملكة العربية السعودية بتسعة ملايين و(800) ألف مستخدم، ثم الجزائر (4,7) مليوناً، فالسودان بنحو (4,2) مليوناً، تليها سوريا والإمارات وتونس، وبلغ معدل نمو استخدام الإنترنت في بعض الدول العربية في السنوات العشر الماضية معدلات قياسية وصلت في الصومال على سبيل المثال إلى (52,900%)، فيعود هنا الازدهار في نسبة مستخدمي الإنترنت إلى ظهور بعض البرامج والمواقع في السنوات الأخيرة مثل الفيس بوك وتويتر،...إلخ، أدى ذلك إلى زيادة الإقبال على استخدام الإنترنت من قبل الكثيرين؛ حيث إن شبكات التواصل الاجتماعي كانت الأكثر نمواً في الأعوام الأخيرة، فقد دخلت في سباق مع الزمن لتقديم منتجات جديدة وتحديثات على شكلها وتصميمها لاستقطاب أكبر عدد من المستخدمين، ويمكن ملاحظة ذلك الازدهار في عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية من خلال جدول (3) الذي يبين الإحصائيات التي قام بها موقع إحصائيات الإنترنت في العالم (2022).

جدول (3) إحصائيات استخدام الإنترنت والسكان والفيس بوك في الشرق الأوسط لعام 2022(موقع إحصائيات الإنترنت في العالم)

الشرق الأوسط	**عدد السكان 2022**	**الاستخدام في 2000**	**الاستخدام في 31يوليو 2022**	**نسبة المستخدمين من السكان**	**معدل النمو من2000-2022**	**استخدام الفيس بوك في 31يوليو 2022**
البحرين	1,804,583	40,000	1,804,538	%100,0	%0,8	1,607,400
ايران	85,777,708	250,000	78,086,663	%91,0	%36,5	40,000,000
العراق	41,752,172	12,500	31,027,400	%74,3	%14,5	31,027,400
اسرائيل	8,881,612	1,270,000	7,993,450	%90,0	%3,7	6,997,100
الأردن	10,370,272	127,300	8,700,000	%83,9	%4,1	7,367,000
الكويت	4,375,865	150,000	4,332,106	%99,0	%2,0	4,138,700

لبنان	6,776,509	300,000	5,692,267	%84,0	%2,7	4,502,900
سلطنة عمان	5,328,207	90,000	5,061,797	%95,0	%2,4	3,325,400
فلسطين	5,302,778	35,000	3,977,083	%75,0	%1,9	3,692,400
قطر	12,962,541	30,000	3,179,400	%107,3	%1,5	3,179,400
المملكة العربية السعودية	35,719,422	200,000	35,005,034	%98,0	%16,4	26,453,500
سوريا	18,224,180	30,000	8,500,000	%46,6	%4,0	8,500,000
دولة الإمارات العربية	10,088,517	735,000	12,176,400	%120,7	%5,7	12,176,400
اليمن	30,938,435	15,000	8,353,377	%27,0	%3,9	4,016,500
المجموع	268,302,801	3,284,800	213,889,560	%79,7	%100,0	156,984,100

نلاحظ من خلال هذه الإحصائيات وجود ارتفاع في نسبة مستخدمي الإنترنت عاماً بعد عام، ولكن مقارنة بعدد سكان الوطن العربي، فإن هذا التطور لم يصل إلى درجة التقدم التي وصل إليها في الدول الغربية، **وهذا من الممكن أن يعود إلى وجود عدد من المعوقات:**

- **البنى التحتية:** حيث إن التطوير يحتاج لمخصصات مالية كبيرة، وارتفاع الأسعار بشكل كبير نظراً لاحتكار بعض الشركات لهذه الخدمة.

- **نوعية المحتوى:** حيث تقوم معظم المواقع بنشر المعلومات نفسها، وهذا لأن أغلبها يقوم بترجمة المعلومات من مصادر عالمية أو نقلها من وكالات أنباء عربية.

- **عوامل تشريعية:** تتحكم الكثير من البلدان العربية بالمحتوى الذي يمكن نشره من الناحية الأمنية.

- **الرقابة:** تقوم الكثير من الدول العربية بفرض نظم مراقبة لمحتوى الإنترنت وحجب ما يمس أمن الدولة، ومنع ما يتنافى مع التعاليم الدينية (موقع السكينة، 20 /يناير/ 2011).

لكن الفجوة الرقمية بين البلدان العربية اتسعت بشكل كبير، فانتشار استخدام الإنترنت في بلدان مجلس التعاون الخليجي كاد يصل إلى (100%) من عدد السكان (98.2%) اعتماداً على أرقام تضمنها تقرير أممي عن الحكومات الإلكترونية لعام (2022) وسجلت مجموعة دول المغرب العربي (ليبيا وتونس والمغرب والجزائر) انتشاراً للإنترنت بلغ نحو (69%)، وسجلت بلدان المشرق العربي (سوريا والعراق ولبنان والأردن وفلسطين ومصر) نحو (65%). أما نسبة انتشار الإنترنت بالسودان فكانت منخفضة، إذ بلغت (28.4%) من السكان، وفي اليمن نحو (26.7%)(الكاملي، 2023/1/1).

ثالثاً: **مراحل تطور شبكة الإنترنت في العراق:**

تعتبر شبكة الإنترنت من الخدمات الحديثة التي وصلت للعراق مؤخراً، وكان آخر بلد عربي يوفر الإنترنت تجارياً عام (2000) كما ذكرنا سابقاً. وبسبب الظروف التي مر بها العراق لاقت خدمة الاتصالات وشبكة الإنترنت تعقيداً مقارنة بخدمة اتصالات شبكة إنترنت الدول العربية.

ويمكن تقسيم مراحل دخول الإنترنت إلى العراق إلى مرحلتين كالآتي:

1- مرحلة دخول شبكة الإنترنت إلى العراق في نهاية التسعينيات: وكانت تحت الرقابة المركزية الصارمة للدولة، وكان استخدام الإنترنت محظوراً في المنازل ويتاح فقط من خلال مراكز الإنترنت العامة التي تديرها الحكومة، وكان الوصول للإنترنت لا يتم إلا من خلال المزود الوحيد "أوروك لينك" الواقعة تحت سيطرة وزارة الثقافة والمعلومات، ولكن بعد فترة سمحت الدولة باستخدام هذه الخدمة في المنازل لطلبة الدراسات العليا فقط ولمدة ست ساعات بعد منتصف الليل، وحصل هؤلاء على موقعين للبريد الإلكتروني تصل الرسائل إليها بعد يوم من إرسالها؛ وذلك ليتمكن المعنيون من مراقبتها، وإن المقهى الوحيد الذي كان متاحاً في الجامعة التكنولوجية لتقديم خدمة الإنترنت إلى طلابها كان غير مسموح لهم بالدخول فيه إلى المواقع الدينية والجنسية والسياسية(العراقيون يبحرون في الإنترنت دون رقابة).

2- مرحلة ما بعد عام (2003) بعد غزو العراق على يد قوات متعددة الجنسيات، وبعد سقوط العاصمة العراقية بغداد في يد القوات الأمريكية، سيطرت الولايات المتحدة بشكل كامل على كل أنظمة الاتصالات، ففي هذه المرحلة شهد العراق انتشاراً واسعاً لخدمة الإنترنت وتم إدخاله في جميع أنشطة الأفراد والجماعات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وفي هذه الفترة تمت إزالة الكثير من نظم الرقابة، ولكن ليس بشكل كامل، حيث يتم مراقبة المواقع الاشتراكية والتحررية والإباحية والإرهابية ومواقع حقوق الإنسان وبعض الأخبار التي تصف الأحداث في البلد، ولكن بدون وجود إقرار رسمي بوجود هذه الرقابة(عامر،2011: 192).

يعود سبب تأخر مشاركة العراق بالإنترنت إلى ظروف الحصار المفروض منذ عام (1990)، وهو جزء من الحصار العلمي الثقافي؛ لأن عملية الاشتراك بالإنترنت تحتاج إلى إمكانية فنية، وعلى الرغم من ذلك لم يقف العراق مكتوف الأيدي؛ بل قام بإجراء تجارب للاتصال مع الإنترنت بوساطة المركز القومي للحاسبات عن طريق شركة أردنية، كما افتتح العراق في (1998) أول موقع له على الإنترنت لتقديم بعض المعلومات للعالم وفي مقدمتها نبذة عن العراق والحصار المفروض عليه ومعاناة الشعب العراقي الناجمة عنه.

إذن، في ظل النظام السابق تمت السيطرة بإحكام على الإنترنت، لذلك استفاد عدد قليل من العراقيين من خدمات الإنترنت، وفي عام (2000) كانت التقديرات تشير إلى (12500) مستخدم في العراق (موقع إحصائيات الإنترنت في العالم)، حيث كانت عدد سكانها حوالي (24،850000) مليون نسمة حسب تقديرات جهاز المركزي للإحصاء(اطفي،2008: 112)، وحسب التقديرات عام (2002) ازداد عدد المستخدمين إلى (25000) مستخدم فقط، حيث كان عدد سكان العراق حوالي (25،564000) مليون نسمة، وبعد سيطرة القوات الأمريكية على العراق أصبح استخدام شبكة الإنترنت أمراً شائعا (Satellite Broadband Internet in Iraq...) ، ثم راحت تستخدم الآن في المقاهي والمجالس العامة بشكل عشوائي في هذه الفترة العصيبة التي يمر بها العراق بعد زوال النظام السابق، في عام (2006) ظهرت عدة شركات لتوفير خدمات الإنترنت للعراقيين ساعدتهم على الوصول إلى الإنترنت بأسعار معقولة، وقدر في عام (2011)عدد مستخدمي الإنترنت بحوالي (1،303760) مستخدماً، وبلغ عدد سكانها حوالي (30،400000) مليون نسمة طبقاً لتقديرات شهر يوليو لعام (2011)؛ لكن عدد المستخدمين الفعليين قد يكون أكثر من ذلك لكون الكثير من العراقيين لا يستخدم الإنترنت بصورة منتظمة، وكما أن تقديرات موقع الفيسبوك تعطي الرقم ذاته لعدد العراقيين الأعضاء في الموقع(الموقع الإلكتروني، العراق /ar.wikipedia.org/wiki).

أكد مركز الاعلام الرقمي DMC (بغدادIQ ، الاحد، (14) شباط 2021)، وجود زيادة واضحة في عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي النشطين (Active) في العراق عام (2021) مقارنة بالعام الماضي. وأوضح المركز، ان عدد مستخدمي مواقع التواصل خلال هذا عام (2021) بلغ (25) مليون مستخدم نشط بزيادة (4) مليون مستخدم عن عام (2020) طبقا لاخر احصائية لمؤسستي (Hootsuite و We are social) المتخصصتين في هذا المجال.

واشار المركز الى وجود (20) مليون مستخدم على منصة فيسبوك، و (13) مليون مستخدم نشط على انستجرام، و (11.25) مليون مستخدم على سناب شات، و (30.1) مليون مستخدم لتويتر، و(1.20) مستخدم لشبكة لينكدان بالاضافة الى (17) مليون مستخدم على فيسبوك ماسنجر. وبين المركز ان عدد مستخدمي شبكة الانترنت في العراق وصل الى (30.52) مليون مستخدم بحلول عام (2021) بزيادة (700) الف مستخدم عن العام الماضي. ورجح المركز ان الزيادة الحاصلة في اعداد مستخدمي كل المنصات يعود الى تداعيات جائحة كورونا والاغلاق والحظر الذي شهده العراق لمواجهة هذه الازمة وتحول عمليات البيع والشراء والدراسة والعمل وغيرها الى وسائل الاتصال الاجتماعي .

وفي آخر إحصائية أجراها الجهاز المركزي للإحصاء عام (2022). بلغ عدد سكان العراق (42،248883) مليون نسمة، بمعدل زيادة سنوية بلغت (2.5%). وأضافت تشكل نسبة الذكور (50.5%)، والإناث (49.5%)، فيما بلغ عدد الولادات خلال العام الماضي مليون و(310) آلاف و(894) ولادة، بينما بلغ عدد الوفيات 263 ألفاً و469 متوفي. كما أوضحت الوزارة، أن نسبة السكان ممن تقل أعمارهم عن (15) عاماً بلغت (40.5%) من المجموع الكلي للسكان.

أما نسبة الأشخاص الذين هم في سن العمل بعمر (15-64) عاماً، بلغت (56.5%)، في حين كانت نسبة كبار السن من هم في عمر (65) عاماً وما فوق، بلغت (3.1%) من مجموع السكان. ولفت البيان إلى أن توقع الحياة عند الولادة للسكان بلغ (74.5%)، وعلى مستوى الذكور كان (72.5%)، وعند الإناث (76.6%).

وأشار البيان، إلى أن نسبة سكان الحضر بلغت (69.9%)، مقابل (30.1%) هي نسبة سكان الأرياف.

ولم يتطرق البيان ما إذا كانت إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء لسكان العراق، يشمل إقليم كوردستان أيضاً أم لا .

ووفقاً لاحصائية الجهاز المركزي للإحصاء في العراق، بلغ عدد مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي في العراق (28) مليون و(350) ألف مستخدم (67.9%) ذكور و(32.1%) إناث خلال عام (2022) ، ويبلغ مستخدمو منصة "تيك توك" وهي الأكثر استخداماً في البلاد بلغ (20) مليوناً و(160) ألف مستخدم، وأن الفئة العمرية (10-19) عاماً يشكلون نسبة (25%) من عدد المستخدمين، وحصلت منصة "فيسبوك" على المرتبة الثانية بمنصات التواصل الاجتماعي بـ(18) مليونا (850) ألف حساب مستخدم, من إجمالي عدد سكان العراق لعام (2022)، في حين بلغ عدد مستخدمي الهاتف النقال (42) مليوناً و(540) ألف مستخدم (77.17% أندرويد و 22.63% أبل) وعدد مستخدمي الإنترنت (20) مليون و(580) ألف مستخدم في عموم العراق لنفس العام (الموقع الرسمي لوزارة الخطيط العراقية، بتاريخ 2023/1/4).

وتقدم خدمة الإنترنت في العراق بأربعة أشكال وهي:

1- خدمة الاشتراك السريع Wireless Board Band:

تتميز هذه الخدمة بسرعتها وتكلفتها العالية، لذلك خصصت هذه الخدمة للمؤسسات الحكومية فقط وتتراوح سرعتها ما بين Kpb250 وrm/Kbv 512

2- خدمة الاتصال الهاتفي عن طريق ال DSL:

وتتراوح سرعته في هذه الخدمة ما بينKB64 أو إلى 1MBbs وتتراوح أسعارها بين(50) -250) دولار شهرياً.

3- خدمة الاشتراك اللاسلكي Wireless:

وتتراوح سرعتها ما بين 64 KB والى 1Mbps وبأسعار تتراوح مابين (40-250) دولاراً شهرياً وحسب السرعات .

4- خدمة الاشتراك عن طريق الهاتف Dial- up:

ويتم الاشتراك عن طريق الشركات المحلية للهواتف كشركة أورال والوركاء في جنوب العراق، ويكون الاشتراك من خلال استخدام البطاقات الذكية، حيث تقاس تكلفة الاشتراك بالساعة وليس بالاستخدام المفتوح كما هو الحال في الخدمات التي سبق ذكرها.

رابعاً: مراحل تطور شبكة الإنترنت في مدينة أربيل :

قبل أن نبدأ بتناول تطور شبكة الإنترنت في مدينة أربيل، لابد لنا أن نتعرج قليلاً إلى تطور المدينة من الناحية التاريخية والجغرافية وكما يلي:

1- الأهمية التاريخية لمدينة أربيل :

تعد مدينة أربيل من المدن الشهيرة التي يطلق عليها عدة أسماء مثل (هولير، أربيل، أربائيلو) وهي تحظى بمكانة مرموقة في تاريخ الشرق الأوسط، وتعتبر هذه المدينة من المدن التاريخية العريقة التي ورد أسمها في الكثير من المخطوطات والمدونات والمصادر والمراجع القديمة، وهي من أقدم المراكز الحضرية الحية التي ما زالت قائمة ومأهولة بالسكان، وما زالت قائمة لكونها مركز محافظة أربيل، وعاصمة منطقة كردستان للحكم الذاتي منذ عام (1974) وعاصمة اقليم كوردستان العراق منذ عام (1992). وهي الآن تحمل بين ثناياها عبق ماض عتيد وحاضر مشرق. ونظرا للتطور العمراني الكبير والنمو المتزايد التي شهدته

المدينة، تم ترشيحها عراقيا ونالت لقب عاصمة السياحة العربية لعام (2014) على مستوى البلدان العربية. وتعد هي المدينة الأشورية الوحيدة التي ظلت مستوطنة ومحتفظة بأسمها إلى يومنا هذا.

وقد ذكر أسم مدينة أربيل في كتابات الملك السومري (شولكي) منذ (2000 ق. م) بصيغة (اوربليم) (Urbilum) ، ووردت أيضاً بصيغة (اربيلا بالفتح) حيث كانت ضمن امبراطورية أور الثالثة (إسماعيل،1970: 61).

وجاء ذكرها أيضاً في الكتابات البابلية والآشورية بصيغة (اربا-ايلو)، واشتهرت بكونها من مراكز عبادة الإلهة عشتار التي نسبت اليها فعرفت بأسم عشتار (اربلا)، وورد أسم معبدها في الكتابات المسمارية بصيغة (أي- كشان- كلاما) أي بيت سيدة الاقليم، كما أن فيها معبد للآلة آشور(باقر وسفر،1966: 3).

ولما سقطت الدولة الاشورية خضعت اربيل لسيطرة الميديين وبعد فترة قصيرة قامت الدولة الاخمينية، ولكنها اصطدموا بعد ذلك بقوة جديدة نامية قضت عليها، وكانت هذه القوة بقيادة الاسكندر المقدوني الذي انتصر على داريوس الاخميني في معركة (اربيلا) (الحيدري،1985: 58).

وقد حافظت اربيل خلال الفتح الإسلامي على وضعها المميز حتى بلغت عظمتها في القرن الخامس الهجري، في العهد الأتابكي (522-626 ه)، وخلال فترات التدهور التي مرت بها المدن العراقية فيما بعد كان لأربيل نصيبها من هذا التدهور، إلا انها انبعثت مرة اخرى تحت حكم امارة بابان شبه المستقلة عن الحكم العثماني، وإن كان هذا الإنتعاش قصيراً (1751-1760 م).

وفي عهد السلطان مظفر الدين كوكبري تم بناء مأذنة مظفرية (منارة جولي) كما تم بناء المستشفيات والخانات بغرض إقامة المنكوبين والمسافرين)(حسين،1976: 22-28) ، ومع قيام الحكم الوطني عام (1921)م تم تشكيل الوحدات الإدارية الحديثة وأصبحت أربيل مركزاً للمحافظة، واليوم تشغل القلعة مركزاً للمدينة وتلتف حولها بقية المناطق والمحلات السكنية بصورة دائرية تقريباً، حيث فرض موقعها وشكلها تأثيراً كبيراً في اتجاه النمو والتوسع كما أثرت في تحديد مركز المدينة من النواحي (التجارية، والإدارية، والسكنية، والنقل والمواصلات).

يقول (الحسني) بأن مدينة اربيل نالت درجة من الرفعة والرقي في **عهدين،** هما في عهد (آشور بانيبال الثالث) في (القرن السابع ق. م)، **والثاني** في العهد العباسي الأخير في (القرنين 11و12 م) أي في أواخر العهد الاتابكي، حينما كانت محاطة بسور من جميع جوانبها(الحسني،1973: 237).

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتشكيل الدولة العراقية عام (1921) حدثت تغييرات جوهرية قي التركيب الإداري لمدينة اربيل من أهمها جعل المدينة مركزاً للواء أربيل عام (1922) (محمد،2003: 5). وبذلك أصبحت هذه المدينة رغم صغرها في ذلك الوقت مركزاً للنشاط الإداري والإقتصادي والثقافي للواء.

وتعتبر فترة التسعينيات من القرن العشرين، أعز الفترات التي عاشتها المدينة في تاريخها المعاصر والقديم. إذ اصبحت المدينة عاصمة حكومة الاقليم بعد تشكيلها عام (1992). مما ادى بالتالي الى توسعها العمراني والتجاري، وتنفيذ العديد من المشاريع الحيوية بما في ذلك بارك اربيل المركزي، فضلاً عن ازدياد سكانها في الربع الأول من عام (2000) الى نحو (406960) نسمة (الزيبارى،2008: 269).

كما شهدت مدينة اربيل بعد عام (2003) تطوراً كبيراً من الناحية العمرانية والخدمية والتجارية، حيث جددت حكومة إقليم كردستان/ العراق الشوارع العامة وساهمت في توسيعها وانشاء الحدائق العامة والمتنزهات الضخمة وتجديد البنايات القديمة واعطاء حقوق الاستثمار لشركات عالمية ووطنية لبناء مشاريع عملاقة مثل مشروع مطار أربيل الدولي، ومشاريع الطرق السريعة مثل (120م و 150م)، إضافة إلى بناء مجمعات سكنية جديدة وفق معايير حديثة ومراكز تسوق ضخمة ومشاريع ترفيهية، كما وأصبحت قلعة أربيل التاريخية ضمن قائمة التراث العالمي، وأصبحت هذه المدينة مركزاً للعيش المشترك بين قومياتها المتعددة من أكراد وتركمان وسريان وكلدان وعرب في وقت تعج فيه المنطقة بصراعات طائفية وعرقية.

يتضح مما سبق من خلال التطور التاريخي لمدينة أربيل، أن منطقة الدراسة كانت مكتظة بالسكان منذ العصور القديمة، وقد عاش فيها الإنسان منذ (5000) آلاف سنة، وتعد من أقدم المدن في العالم التي لا تزال مزدهرة، وكانت مركزاً لحكم العديد من الدويلات وبعدها أصبحت مركزاً لحكم الإمارات الكردية، وتعرضت إلى العديد من الهجمات والغزوات ولكنها مع ذلك بقيت صامدة مع التطور، ومنذ عام (1974) أصبحت مركزاً للحكم الذاتي، واليوم عاصمة لإقليم كوردستان العراق، وبلغ عدد سكانها (2,003,963) نسمة وفقاً لإحصاءات سنة (2021) (حكومة جمهورية العراق، وزارة التخطيط).

2- الموقع الجغرافي لمدينة أربيل :

تقع مدينة أربيل في المنطقة الشمالية من دولة العراق الفيدرالية، وتعتبر العاصمة الثانية بعد بغداد في العراق الاتحادي، وتتمتع بموقع جغرافي تجاري، حيث تتمتع بأربعة طرق خارجية مهمة تربطها بباقي محافظات العراق، ومن أشهرها طريق هاملتون الذي ينطلق من أربيل وينتهي بمعبر حاج عمران عند الحدود العراقية الإيرانية، وطريق (أربيل- كركوك) (96) كيلومتراً الذي يربط بين هاتين المدينتين المهمتين، وكذلك يربط هذا الطريق أربيل ببغداد باتجاه الجنوب انطلاقاً من مدينة كركوك، وكذلك طريق (أربيل – السليمانية) (198) كيلومتراً باتجاه الشرق، ويوجد طريقان آخران خارجيان ذوا أهمية وهما: طريق (أربيل– الموصل) (88) كيلومتراً، وطريق (أربيل- دهوك) (153) كيلومتراً، وكل هذه الطرق رئيسة إلى جانب مجموعة طرق ثانوية تشكل الشرايين التي تربط أربيل بباقي مناطق الإقليم خصوصاً والعراق عموماً. وهذه الشبكة من الطرق عززت من أهمية المدينة وجعلتها همزة وصل بين مختلف المناطق الحضرية في المنطقة. كما تحتل المدينة موقعاً مركزياً في اقليم كوردستان العراق فهي تتوسط بين مدن الاقليم.

واستفادت مدينة أربيل من موقعها الجغرافي في اتساع ح،ركتها العمرانية والتجارية والادارية، ومع تطور هذه الحركات إزداد حجم سكان المدينة، الامر الذي ادى الى توسعها الحضري خلال فترة السبعينيات والثمانينيات.

أما حدود محافظة أربيل، تحد المحافظة من الشمال تركيا، ومن الشرق إيران، ومن الغرب سوريا والمملكة الإردنية، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية والكويت والخليج العربي. وتبلغ مساحتها (15074) كم مربع، وتقع المدينة في منطقة سهلية وتبعد عن نهر الزاب الكبير حوالي (35) كيلومتراً. وتوضح الخارطة موقع المدينة.

خارطة مدينة أربيل

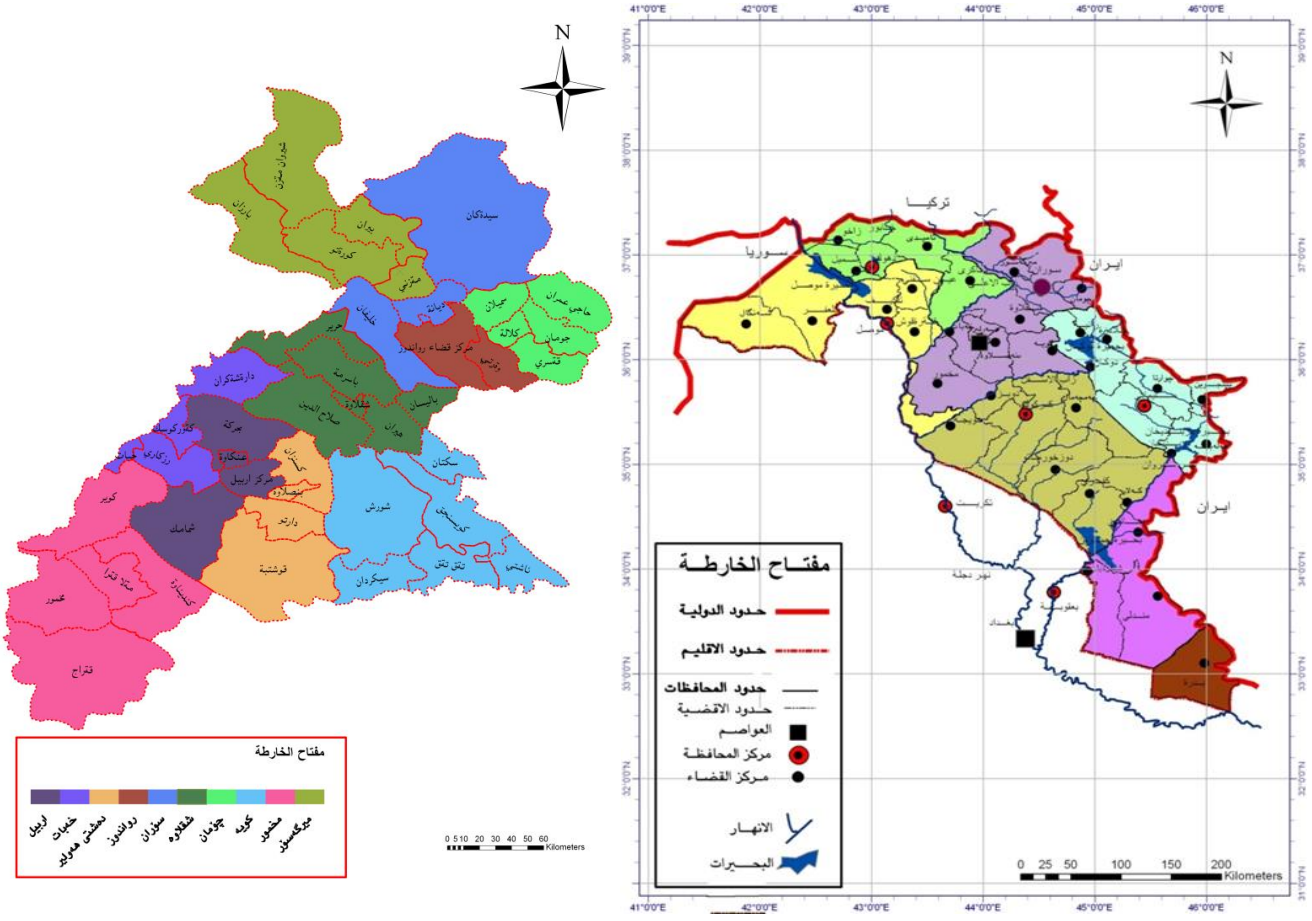

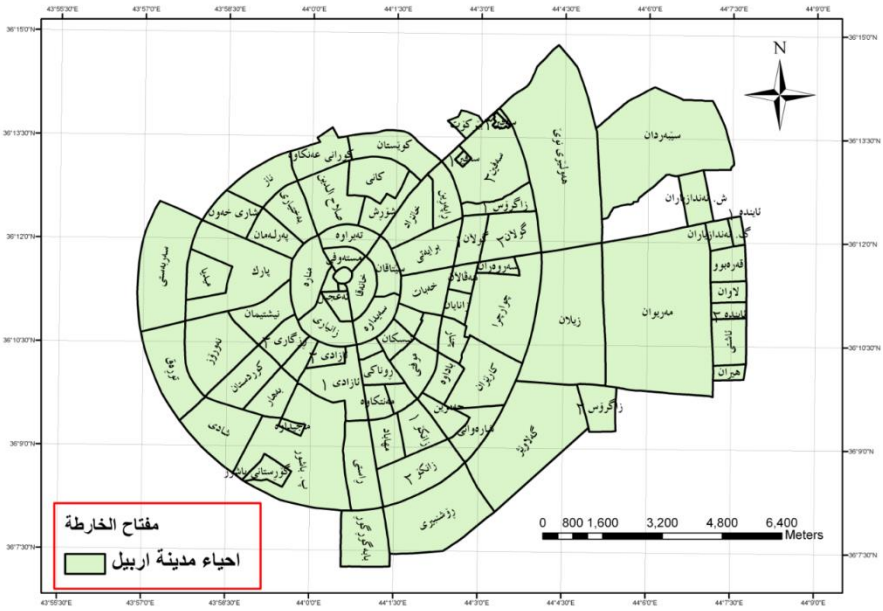

3- تطور الإنترنت في مدينة أربيل:

تعد مدينة أربيل عاصمة لإقليم كوردستان العراق الحالي، الذي مر بالظروف نفسها التي مر بها العراق في السنوات الماضية من حيث تقديم خدمة الاتصالات وشبكات الإنترنت، فبعد عام (2003) أصبحت الاتصالات وشبكات الإنترنت من الخدمات الشائعة؛ فمن خلال دخول تكنولوجيا الاتصالات الحديثة انفتح سكانها على العالم الخارجي، وتم في البداية ربط أجهزة الكمبيوتر بشبكات الإنترنت للمؤسسات الحكومية، ومن ثم شهدت نمواً غير مألوفاً لظاهرة مقاهي الإنترنت.

وكان لدخول الغزو الأمريكي عام (2003) الدور في انتشار خدمة الهواتف المحمولة والإنترنت داخل العراق، أما في اقليم كوردستان العراق، فقد كانت تشهد بفضل تمتعها بالحكم الذاتي والاستقرار النسبي وسط الصراعات التي يعانيها العراق انتشاراً لتكنولوجيا الجيلين الثالث والرابع للهواتف المحمولة وخدمات الإنترنت السريعة أكثر من المناطق الجنوبية، حيث كان إقليم كوردستان تحت حماية الغرب منذ نهاية حرب الخليج عام (1999) ، فبفضل هذا الازدهار والاستقرار تم تأسيس أول شركة للاتصالات باسم شركة كورك تيلكوم في عام (2001)، أما شركة أسيا سيل تم تزيد مشتركيها في مدينة أربيل عام (2006)، +ومن ثم تم تأسيس شركة تارين نيت التي كانت التي زودت أكثر من (500) مؤسسة من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية وأكثر من (4000) منزل بخدمة الإنترنت في مدينة أربيل وضواحيها، وفي عام (2013) وصل عدد مشتركيها إلى (670) من المؤسسات غير الحكومية و(500) مؤسسة حكومية، وتزود (20000) منزلاً في مركز أربيل (قاعدة بيانات غير منشورة لشركة تارين نيت-أربيل، 2013). ثم تم تأسيس شركة نوروز تيليكوم عام (2007) والتي تعتبر من شركات القطاع الخاص، فأصبحت الشركة الرائدة في مجال تقديم خدمات الإنترنت في كوردستان العراق، وساهمت مساهمة فعالة مع شركة آريافون بتقديم هذه الخدمات، وساهمت عام (2011) مساهمة فعالة أيضاً مع شركة ندى تيليكوم Neida Telecom والتي تعتبر أيضاً من الشركات الرائدة في مجال خدمات كيبلات فايبر أوبتيك والشبكات العنكبوتية (الموقع الإلكتروني www.newroztelecom.com/ar/)، حيث بلغ عدد مشتركيها في عام (2007) (50000) مشتركاً، وفي عام (2013) ازداد عدد مشتركيها إلى(300000) مشتركاً (قاعدة بيانات غير منشورة لشركة نوروز تيليكوم – أربيل، (2013) قاعدة بيانات غير منشورة لشركة نوروز تيليكوم – أربيل، 2013) ، وفقاً لهذه البيانات فقد أقتصر إستخدام الإنترنت على هذه الشركات فقط.

وفقاً لهدف الدراسة فإن الإنتعاش الأقتصادي وأستقرار السياسي في مدينة أربيل شكل بيئة مناسبة للإستثمار في مجال تكنولوجيا المعلومات، وفقا لإحصائيات وزارة التخطيط في الحكومة الأتحادية لعام (2014) بلغ عدد مستخدمي الإنترنت لشركة كورك تيليكوم(12774) مشترك، بينما بلغ عدد مشتركي الإنترنت لشركة أسيا سيل (72740)، أما شركة زين عراقنا وأثير بلغ عدد مشتركيها (33088) مشترك، لذا بلغ مجموع مشتركي الإنترنت في أربيل إلى (118602) مشترك (وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء - مديرية احصاءات النقل والأتصالات).أما في عام (2019) وفقاً لأحصائية وزارة التخطيط العراقية بلغ مجموع عدد مستخدمي الإنترنت لشركة كورك تيليكوم وأسيا سيل وشركة زين حولي(1970802) مشترك(وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء - مديرية احصاءات النقل والأتصالات، احصاء الاتصالات والبريد لسنة 2019، 2020). بالأضافة

إلى ذلك ففي الوقت الراهن هنالك شركات أخرى تزود المواطنين بالإنترنت مثل شركة فايبر أوبتيك، فاست لينك، تيشك نيت، دلتا أربيل، شبكة ميديا لخدمات الإنترنت، ئلبت تيل، تايم نيت، كولدن سكاي لينكس، وفاست كور (وزارة التخطيط - حكومةت أقليم كوردستان/ العراق، قاعدة بيانات غير منشورة).

إذاً نستنتج من خلال ما تقدم من إحصائيات لمستخدمي الإنترنت ارتفاعاً في أعدادها خلال الأعوام الأخيرة، ويعود هذا الإرتفاع إلى الانتعاش والتطور في مجال تكنولوجيا الاتصالات في إقليم كوردستان العراق وخاصة في محافظة أربيل وإلى الإستقراره الأمني وهو من أحد أهم الأسباب التي تقف وراء هذه التطور، وبفضل ما يتمتع به الإقليم فقد يستقطب الكثير من الشركات العالمية التي تتنافس على ميادين الاستثمار في مجالات خدمات الشبكة الإلكترونية وتحاول تلك الشركات تقديم أفضل ما لديها من خدمات، فلذلك تشهد انتشاراً واسعاً لخدمات شبكة الإنترنت بشكل متطور (حسين، 2009/4/20).

وتعتبر تكنولوجيا الاتصالات (الإنترنت) من الخدمات الحديثة، إلا أن له إيجابيات وسلبيات، فمن أهم ميزاته: انتشار الثقافة والمعرفة بين الشعوب، واكتساب الخبرات في فنون الحياة، كما أن الإنترنت ليس تطوراً للتكنولوجيا الرقمية فقط، بل هو تطور علمي وفكري واجتماعي والمسؤول الأول عن القفزة الهائلة في العلم والمعرفة، والعلاقات ومجال الاتصالات، لقد ساعد على خلق علاقات بين الأفراد من خلال بعض المواقع التي تجاوزت وحدة المكان والزمان، وله دور في انتشار الثقافات المختلفة.

الخاتمة:

يتبين من خلال تحليلنا للتطور السريع في ثورة الإتصالات في العصر الرقمي في مجتمعات العالم بصورة عامة والمجتمع الكوردستاني والعراقي بصورة خاصة، إلى وجود أنماط جديدة في عملية الإتصال عن طريق الشبكة المعلوماتية العالمية (شبكة الإنترنت) وزيادتها بعد عام (2003)، وهي ثورة إتصالية حولت المجتمع المعاصر إلى مجتمع شبكات، أصبح فيه كل فرد يستطيع الإتصال مع ثقافة المجتمعات الأخرى، أو ما يعرف بثقافة المجتمع الكوزموبوليتاني. أي هي مزيج بين الثقافات المحلية والعالمية في نظر عالم الإجتماع الأمريكي (الإسباني الأصل) (مانويل كاستلز)، أو تعبير عن هيمنة الربح والسيطرة والتبعية ونشر ثقافة الرأسمالية الإحتكارية في نظر علماء مدرسة فرانكفورت النقدية أمثال (تيودور أدورنو) و(ماكس هوركهايمر).

كما نلاحظ من خلال دراستنا أيضاً إرتفاع عدد مستخدمي الإنترنت سواء في العراق أو اقليم كوردستان خاصة في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين، ويعود هذا الإرتفاع إلى الانتعاش والتطور في مجال تكنولوجيا الاتصالات في إقليم كوردستان/ العراق وخاصة في محافظة أربيل وإلى الإستقراره الأمني، مما أدى إلى إستقطاب العديد من الشركات العالمية التي تتنافس على ميادين الاستثمار في مجالات خدمات الشبكة الإلكترونية (الإنترنت).

التوصيات والمقترحات

تتسم التكنولوجيا الحديثة ولا سيما الإنترنت بميزات عديدة بما يوفره للأفراد من المعلومات وسهولة التواصل مع الأخرين غير أن الأمر لايخلومن السلبيات لذا

1- ضرورة وجود مؤسسات معنية لتوعية أفراد المجتمع في كيفية أستخدام الإنترنت بشكل سليم لتجنب أثارها السلبية.
2- تنظيم ندوات ومنتديات ومؤتمرات تثقيفية بهدف توعية المواطنين من مخاطر الإنترنت

المصادر:

أولاً- المصادر العربية:

1- اسماعيل، زبير بلال (1970)، اربيل في أدوارها التاريخية، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

2- باقر، طه و سفر، فؤاد (1966)، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الخامسة، وزارة الثقافة والارشاد، بغداد.

3- برنيس، نعيمة (2010)، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت في عصر ثورة المعلومات، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

4- الحسني، عبدالرزاق (1973)، العراق قديماً وحديثاً، ط3، مطلعة دار الكتب، بيروت.

5- الحيدري، عبدالباقي عبدالجبار(1985)، التجديد الحضري لقلعة أربيل، مطبعة جامعة الموصل، الموصل.

6- حسين، محسن محمد (1976)، أربيل في العهد الأتابكي، مطبعة أسعد، بغداد.

7- خلوصي، ناطق (1999)، الإنترنت شبكة معلومات العالم، آفاق عربية، الموسوعة الصغيرة، العدد (425) دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

8- الزيبارى، طاهر حسو(2008)، الخصائص الديموغرافية لمدينة اربيل، فصل في كتاب (دراسات في المجتمع الكوردى المعاصر)، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك.
9- السريحي، حسن عواد و عزالدين، حاتم يوسف (2007)، الولاء الإلكتروني، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة.
10- سعيد، خلدون غسان، تطور الإنترنت في العالم العربي، جريدة الشرق الأوسط، عدد 10437، الرياض، الثلاثاء 26/يونيو/ 2007.
11- عامر، فتحي حسن (2011)، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
12- عبد الوهاب، عبد الباسط محمد (2005)، استخدامات تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.
13- قاعدة بيانات غير منشورة لشركة تارين نيت- أربيل، 2013.
14- الكاملي، عبدالقادر، دول الخليج تتقدم بفارق كبير.. هذه هي الفجوة الرقمية بين البلدان العربية، متاح على شبكة الإنترنت بتاريخ 2023/1/1.
15- لطفي، سلوان (2008)، الاسقاطات السكانية للعراق للمدة من (1997-2007) باستخدام البرنامج الديموغرافي، مجلة التقني، المجلد (21)، العدد (6)، العراق.
16- محمد، خليل أسماعيل (2003)، أربيل دراسة ديموغرافية – إقتصادية، مطبعة وزارة الثقافة.
17- منتصر، أمل محمد فوزي (2004)، مجالات استخدام شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" في الأنشطة الاتصالية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

ثانياً- المصادر الأجنبية:

1- Almagor, Raphael Cohen (2011), Internet History, International Journal of Technoethics, V2, NO2, UK.
2- Deborah L. Wheeler, "The Internet in the Arab World: Digital Divides and Cultural Connections", Royal Institute for Inter-Faith Studies, Amman, Jordan, 16 June 2004. Available at http://www.mafhoum.com/press8/internet.htm
3- Leaner, Barry M. ,Cerf, Vinton G., and others (2009), A Brief History of the Internet, ACM SIGCOMM Computer Communication Review,V39,NO5, P.24. Available at www.cs.ucsb.edu/.../internet-history-09.
4- Satellite Broadband Internet in Iraq and Afghanistan for u.s. Troops, available at: http://www.reuters.com/article/2009/01/22/idUS152237+22-Jan-009+PRN20090122

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

(1) الإنترنت في العالم العربي، موقع السكينة، 20 /يناير/ 2011 متاح على الرابط الآتي:
http://www.assakina.com/center/files/6233.html
2- بغدادIQ ، الاحد، (14) شباط 2021 متاح على شبكة الانترنت بتاريخ 2023/1/1.
3- البطران، منال فهمي، مؤشرات التطور التكنولوجي في العالم العربي، جريدة الأهرام الرقمي، 1/يناير /2010 متاح على الرابط الآتي:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96262&eid=2232
4- حكومة جمهورية العراق، وزارة التخطيط _ الجهاز المركزي للإحصاء،
https://cosit.gov.iq/ar/?option=com_content&view=article&layout=edit&id=174&jsn_setmobile=no
5- العراقيون يبحرون في الإنترنت دون رقابة، الموسوعة العربية للكومبيوتر والإنترنت، متاح على الرابط الآتي:
http://www.C4arab.com/showanews.php?nid=453
6 - حسين، خضير انتشار استخدام الإنترنت في العراق، 2009/4/20، متاح على الرابط الآتي:
wsid_8018000/8018548.stm http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/ne

7- مؤتمر"عرب نت 2010" في بيروت – إطلالة على "عصر الحكمة بعد عصري المعلومات والمعرفة " متاح على الرابط الآتي: http://aljadidah.com/2010/03/20632

8- موقع إحصائيات الإنترنت في العالم، الرابط الآتي:http://www.internetworldstats.com/stats1.htm

9- الموقع الإلكتروني، العراق /ar.wikipedia.org/wiki

10- الموقع الرسمي لوزارة الخطيط العراقية، بتاريخ 2023/1/4

11- وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء - مديرية احصاءات النقل والأتصالات، احصاء الاتصالات والبريد لسنة 2014، 2015،https://cosit.gov.iq

12- وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء - مديرية احصاءات النقل والأتصالات، احصاء الاتصالات والبريد لسنة 2019، 2020، ،https://cosit.gov.iq

13- وزارة التخطيط - حكومەتت أقليم كوردستان/ العراق، قاعدة بيانات غير منشورة.